وعمض الناس احتقارهم والكبر على الصالحين وائمة المسلمين حرام معدود من
الكبائر وهو من اعظم الذنوب القلبية وعلى اعداء الله والظلمة مطلوب
شرعا حسن عقلا **وداء الحسد** اي ويجب عليك ان تجتنب داء هو الحسد وهو
تمني زوال النعمة عن المحسود سواء تمنى انتقالها اليه ام لا ودليل تحريمه الكتاب
والسنة والاجماع ففي القران ومن شر حاسد اذا حسد وفي السنة اياكم
والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب **والعشب وكالمرا** اي
ويجب عليك ان تجتنب المراء الردي وهو لغة الاستخراج وعرفا منازعة
الغير فيما يدعي صوابه ولو ظنا فالمذموم منه طعنك في كلام الغير لاظهار
خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه اما اذا كان
لاحقاق حق وابطال باطل فهو مطلوب شرعا **كذا الجدل** اي ويجب عليك
ان تجتنبه وهو دفع الغير خصمه عن افساد قوله بحجة قاصد به تصحيح
كلامه والحكم منه المراد هنا ما كان لاحقاق باطل او لابطال حق او
ما كان لاظهار الخلل في كلام الغير لينسب بذلك شرف العلم لنفسه وخسة
الجهل المحض لغيره وقوله **فاعتقد** تكملة اشار به الى انقضاء فن
العقائد وتمامها اي فاعتقد في جزمك العقيدة على ما ذكرته لك لانه
مذهب اهل السنة والجماعة ولذا شرع في فن التصوف وهو علم باصول
يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس وفائدته اصلاح حال الانسان وقال
الغزالي هو تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه فقال **وكن** ايها المكلف
بعد رفض الموانع والشواغل العائقة عن الوصول الى الحق في عقدك
وقولك وسائر تصرفاتك **كما كان** اي متخلقا بالاخلاق والاحوال
التي كان عليها **خيار الخلق** اي افضل الناس وهم الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وابهم الاحوال لعدم ضبطها ويحتمل ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم
لانه جمع ما تفرق والاولى ان يراد كل مسلم ثبتت الخيرية ولو نسبية فيشمله
صلى الله عليه وسلم ويشمل الانبياء والعلماء والشهداء والاولياء والورعين
والزاهدين والعابدين ويكون الكلام موجبا لان من المخاطبين من له
قدرة على التوصل الى صورة مجاهدته صلى الله عليه وسلم ومنهم من له قدرة
على صورة مجاهدة غيره من الانبياء ومنهم من له قدرة على مجاهدة العلماء
وهلم

95

وهلم جرا وكن **حليف حلم** اي محالفه وملازمه والحلم التحمل والتصبر
وتحمل مشاق عباد الله بحيث لا يستفزك الشيطان ولا الهوى
ولا يحركك الغضب مع التكثر بالاخوان **تابعا للحق** اي الدين
الحق متمسكا به ممتثلا اوامره مجتنبا نواهيه قال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم علل بالتخلق
باخلاق خيار الخلق بقوله **فكل خير** اي لان كل خير حاصل
في اي بسبب **اتباع من سلف** اي تقدم من الانبياء والصحابة
والتابعين وتابعيهم خصوصا الائمة الاربعة المجتهدين
من ارباب المذاهب المشهورة الذين انعقد الاجماع على
امتناع الخروج عن مذاهبهم وقوله **وكل شر** علة للنهي مقدر
تضمنه الامر في قوله وكن كما كان خيار الخلق تقديره ولا تكن
كما كان عليه اشرارهم من الاخلاق الردية والافعال الغير
المرضية لان كل شر حاصل **في ابتداع من خلف** اي بسبب ابتداع
بدعة الخلف السيء الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
وهي الاحداث والاختراعات لما لم يكن في عصره صلى الله عليه وسلم
من القرب والعبادات لان البدعة ما احدث على خلاف امر الشارع
ودليله الخاص والعام بان يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة
وكل هدي اي سنة منسوبة **للنبي** محمد صلى الله عليه وسلم **قد رجح**
العمل به من حيث نسبته اليه الاقوال والافعال والاعتقادات
فافضل الاحوال احواله صلى الله عليه وسلم التي لم تنسخ ولم يكن المقصود
بها مجرد بيان جواز الفعل في الجملة ولا بما قام الدليل على اختصاصه به
صلى الله عليه وسلم واما ما نسخ كقيام الليل فهو مرجوح لنا خشية
تضييع الفرض او الاتيان به على كسل وفتور وكذا ما قصد منه عليه
الصلاة والسلام مجرد بيان الجواز كالوضوء مرة مرة وكذا ما كان
مختصا به صلى الله عليه وسلم كتزوج اكثر من اربع نسوة **فانبذ افعل**
اي افعل كل هدي يبلغك عنه صلى الله عليه وسلم او يبلغ امامك ولغير

Copyright © King Saud University